مجلة مدارات اجتماعية
ISSN : 2661-703X
السنة الثالثة – العدد 4 – شتاء2020
عنوان المقال:التيه الهُوياتي للشباب في الفضاء العام[ص،ص 107– 118]

التيه الهُوياتي للشباب في الفضاء العام

The idyllicwandering of youth in the public space

الدكتور عبد الواحد حسني*
جامعة وهران2 محمد بن أحمد -الجزائر

ملخص:

يتناول هذا المقال إشكالية مهمة لدى الشباب تتمثل في بحث الشباب عنها وهذا انطلاقا من الملاحظات لممارسات الشباب في الفضاء العام، وكيف تدل كل هذه المؤشرات على وجود أزمة وحيرة لدى الشباب في تحديد هُوياته، وكيف يعيش الشباب هذه الأزمة الهُوياتية، والتي أسميناها **"التيه الهُوياتي"** دون مرافقة بمفرده مواجها كل إفرازات العولمة الثقافية والاجتماعية الاقتصادية، إضافة لكون الفضاء العام الجزائري لا يوفر للشباب مساحة أكبر من الحرية ليعبر عن كل مكنوناته وطموحاته، فيلجأ إلى الفضاء الافتراضي الذي يوفر حرية أكثر، لكن في المقابل تزداد حيرة الشباب أكثر، ولهذا نقترح في الختام كحل لتجاوز هذه الأزمة هو تنشيط وتفعيل النشاط الجمعوي لأنه الفضاء الأنسب لبناء الشباب لهوياتهم بسلاسة وأمان.

الكلمات المفتاحية:الشباب، الهوية، الفضاء العام، الفضاء الافتراضي، الحرية، الحركة الجمعوية.

Abstract: This communication deals with the issue of young people and how to look for their identities through looking at young people on what is based on the observations of the practices of young people in public space, and how all the signs show of a crisis and confusion among young people identify identities, and how young people live this crisis alone and without

*البريد الإلكتروني: hasniabdelouahad@gmail.com

support, in front of everyone Beyond the fact that the Algerian public space does not give young people greater freedom to express their full potential and their ambitions, they resort to virtual space which offers more freedom, but on the contrary, young people are more confused. And as a solution, block the associative movement and social activity so that young people build their identities smoothly and safely.

Keywords: young people, identity, public space, virtual space, freedom, the associative movement.

مقدمة:

تعتبر فئة الشباب أكثر الفئات اهتماما من طرف الدولة، وأبرز مؤشر على ذلك هو تخصيص الدولة الجزائرية لوزارة خاصة بهذه الفئة، ألا وهي وزارة الشباب والرياضة، ولاتخرج الجزائر عن القاعدة العامة باهتمام كل دول العالم بهذه الفئة لما لها من دور كبير في نهضة وتنمية المجتمع في مختلف المجالات لذا وجب الاهتمام بها وتلبية كل احتياجاتها وطموحاتها، وأهم الانشغالات التي تهم هذه الفئة هي إشكالية الهوية عند هذه الفئة، ففك هذه الإشكالية يسهم بدور كبير في تنمية هذه الفئة مما يسهم في تطور المجتمع بصفة عامة، من خلال ملاحظاتنا اليومية حول ممارسات هذه في الفضاء العام يتبين لنا مؤشرات واضحة حول بروز أزمة واضحة في بحث الشاب عن هويته وسط هذا الهجوم الكاسح لكل منتوجات العولمة الاقتصادية والثقافية والفكرية، بينما الشاب يواجه هذا الهجوم من كل الجبهات بمعدات فكرية وثقافية تفتقر لأبسط المضادات الحيوية الفكرية والثقافية، مؤشرة بشكل واضح لهشاشة جهاز المناعة الفكرية والثقافية للشاب، وأبرز هذه الملاحظات سلوكات الشباب فيما يخص اللباس، لغة التخاطب، اهتمامات الشباب الفكرية، وهنا نطرح الأسئلة: ماهي تمظهرات هذه الأزمة في البحث عن الهوية في الفضاء العام؟، ماهي الملاحظات؟ ماهي أهم الممارسات؟، مع الطفرة التكنولوجية وإتاحة الشبكة العنكبوتية أي شبكة الأنترنيت للشباب التواصل فيما بينهم من مختلف أنحاء العالم الذي أنتج ما يصطلح عليه "الفضاء الافتراضي"، هذا الفضاء قد سمح للشباب بممارسة حرية غير محدودة بعيدا عن وسائل

الضبط الاجتماعي، مما أدى إلى ممارسات أخرى وحيرة أكثر للشباب في البحث عن الهوية، ترى ماهي هذه الممارسات في الفضاء الافتراضي؟، ويمكن تلخيص هذه الأسئلة في السؤال التالي: ماهي الملاحظات التي نسجلها على الشباب من خلال ممارساته بين محدودية الفضاء العام والحدود المفتوحة للفضاء الافتراضي؟، وهذا ما سوف نحاول إيجاد له إجابة في ما يلي .

أولا:مفاهيم:

1- الشباب:

"مفهوم الشباب ليس مفهوما ثابتا وموحدا بين المجتمعات فهو يتغير حسب الزمن وحسب الثقافات وحسب المجال المعرفي الذي يتناول هذا الموضوع"(دبلة، ع.2011: ص 95)الشباب فترة عمرية هامة في حياة الإنسان تبدأ بمرحلة المراهقة هذه الأخيرة التي لها دور كبير في تأطير مرحلة الشباب فيما بعد حيث إن مرحلة المراهقة هي مرحلة يمارس فيها المراهق بناء هويته المؤقتة فتتولد عنه ممارسات وسلوكات على حساب هدم سلوكات وممارسات الطفولة وسط مرحلة يختلط فيها الوهم بالواقع، والحلم بالحاضر والمستقبل بالماضي، وتتعقد هذه المرحلة خاصة إذا كان المراهق يمتاز بالذكاء والمواهب فتكون الحيرة أكبر، وبعد هذه المرحلة الحساسة تكتمل مرحلة الشباب، ويربط الباحثون مرحلة الشباب مع " اكتمال النضج الجنسي ببلوغ القدرة على التناسل وتيقظ الحاجة الجنسية، ويحدث ذلك عند سن الخامسة عشرة، أو قبلها بقليل، وتغطي مرحلة الشباب مدة عشر سنوات، فتنتهي في الخامسة والعشرين أو ما حولها"(حجازي، ع. 1985: ص 27)، ويمكن القول بأن مرحلة الشباب تبدأ من سن الثالثة عشر وقد تستمر حتى سن الثلاثين، وهنا يكون الاختلاف حسب طبيعة الفرد والجنس والثقافة وعوامل أخرى تؤثر على هذا التحديد الزمني لمرحلة الشباب كالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وطبعا الأصل الجغرافي للشباب بين الريفي والحضري.

2- الهُوية:

تشير الهوية إلى تصور الذات اتجاه الآخر أو بالأحرى حدود لهذا التصور وبتعبير دقيق لما يشير له الباحث حليم بركات بان " الحديث عن الهوية يقود بالضرورة إلى رسم حدود

بين الذات والآخر"(بركات، ح. 2000: ص 60)تعتبر مرحلة الشباب مرحلة مهمة في حياة الإنسان وهي تقع زمانيا بين فترتي الطفولة والرشد هذه الأخيرة هي التي تؤسس لهوية الإنسان طيلة مراحله العمرية اللاحقة ان لم نقل هوية الإنسان مدى الحياة، طبعا مع بعض الإضافات والتغيرات الطفيفة اللاحقة، ويمكن القول بأن هوية الإنسان في مراحلها الجنينية تبدأ في مرحلة الشباب وتوضح معالمها وخطوطها العريضة لتأتي بعد ذلك مرحلة الرشد وتضفي عليها التغيرات والتحسينات التي قد تدوم طويلا، وهنا يمكن الإشارة إلى أنه سوسيولوجيا لا يوجد هناك ثوابت بل هناك دينامية في التغيرات بما فيها الهوية، فالهوية ليست معطى طبيعي بل هي صيرورة اجتماعية، أي" أن الهوية تتبدل باستمرار وتتغير بما أنها تصنع وتبنى في حلبة الصراع الاجتماعي"(العتوم، م. 2012: ص 71-72)،وهنا تدخل عدة عوامل في بناء هوية الشاب بداية بالأسرة، ثم جماعة الأقران، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل المدرسة، المسجد، الجمعية، النادي الرياضي...، ومع تطور الوسائط التكنولوجية الحديثة، ابتداء بالقنوات الفضائية التقليدية، وصولا الى القنوات الافتراضية، من انترنيت، يوتوب، وسائل التواصل الاجتماعي كل هذه العوامل وأخرى تتغذى منها هوية الشباب فمنها وبها تتشكل هوية الشاب، "فالهوية بشكل عام، تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون أنه مهم في حياتهم"(غدنز، أ. 2005: ص 90)، فالهوية تتشكل من خلال تفاعل الفرد مع محيطه الاجتماعي، فلهذا يسعى إلى إبراز معنى لذاته داخل المجتمع وفق تصوراته لذاته وتصورات المجتمع له "فالهوية الذاتية (أو الهوية الشخصية) تضع الحدود المميزة لنا بوصفنا أفرادا "(غدنز، أ. 2005: ص 91)،مع التطور الذي يشهده العالم أصبح للشاب حرية أكثر للإفلات من مراقبة الأسرة أو بالأحرى من السلطة الأبوية التي تحمل إلى حد ما قسطا من قيم ومعتقدات المجتمع، في ما نسميه المخيال الجماعي للمجتمع، حيث تسمح له حرية الولوج إلى فضاءات أخرى تتجاوز الفضاء العام إلى ما يصطلح عليه الفضاء الافتراضي، وأهمها وسائل التواصل الاجتماعي.

3- الفضاء العام :

عندما نتكلم عن الفضاء العام يتبادر إلى أذهاننا بداية إلى تمييزه عن الفضاء الخاص وهنا لابد التمييز بين هذين المفهومين فالفضاء الخاص يشير إلى خصوصية الفرد وسط أسرته أو عائلته بينما يشير مفهوم الفضاء العام إلى عموم الإفراد وولوجهم لهذا الفضاء بكل حرية

ودون عوائق حيث يسمى في مراجع بالمجال العام ف"يشير مفهوم (المجال العام) إلى أن ثمة قطاعا في الحياة مفتوحا لتفاعل الكلام والآراء، والتداول الفكري والمناظرات السياسية، والاتصال مابين الأفراد "(أبو دوح، خ. 2011: ص 139).وابرز خصائص الفضاء العام هي أنه مفتوح لكل الإفراد بكل حرية ودون عوائق، وهذا الفضاء العام يتشكل للنقاش في مختلف القضايا التي تهم الإفراد والمجتمع ويكون تناول هذه القضايا بشكل عقلاني في جو ديمقراطي واحترام حرية الرأي والرأي الأخر.

وأبرز منظري الفضاء العام هو هبرماس حيث يشير إلى "جانب مهم من (المجال العام) يتشكل من خلال تفاعلات الأفراد وحواراتهم مع بعضهم البعض، دون اعتبار للفروق التي قد تكون بينهم"(أبو دوح، خ. 2011: ص 143).

أما بالنسبة لفئة الشباب فيتشكل الفضاء العام في الساحات العمومية، في الساحات القريبة من الثانويات، المتوسطات، معاهد التكوين، الجامعات، في النوادي الرياضية ' في فضاءات الترفيه، في فضاءات الجمعيات ...

ويمكن توسيع مفهوم الفضاء العام إلى ما ذهب إليه الباحث المصري أحمد زايد حيث يطرح "مفهوم أكثر اتساعا للمجال العام، حينما يذهب إلى أن المجال العام هو عالم الحياة الاجتماعية المفتوح على نظم المجتمع الاقتصادية والسياسية والثقافية "(أبو دوح، خ. 2011: ص 141).

4- الفضاء الافتراضي:

خلافا لما أبرزناه سابقا حول الفضاء العام حيث نشهد تفاعل أفراد بهوياتهم الحقيقية على الواقع المحسوس، فان الفضاء الافتراضي نتيجة للثورة التي أحدثتها تكنولوجية الانترنيت بفضل مواقع التواصل الاجتماعي، اليوتوب، تويتر، مواقع الدردشة، البريد الالكتروني وغيرها المواقع التفاعلية عبر الانترنيت التي استطاعت أن تجمع أفراد ليتفاعلوا فيما بينهم من كل أنحاء العالم من دون مغادرة أمكنتهم، فيستطيع الفرد انطلاقا من بيته بشرط توفره على خدمة الانترنيت أن يتواصل مع أفراد آخرين من كل أنحاء العالم فيتفاعل معهم ويتناقش معهم في جميع القضايا المطروحة التي تهمه وتهم هؤلاء الأفراد بكل حرية في جو من

النقاش المفتوح على كل الأفكار حتى التي لا يمكن مناقشتها في الفضاء العام تبعا لعوامل سنذكرها لاحقا.

ويحلوا لبعض الباحثين إلى تسميته بالفضاء الرقمي وقد أصبح لهذا الفضاء تأثيرا كبيرا على بناء هويات الشباب، خاصة مع ما اصطلح عليه " الربيع العربي " حيث كان لهذا الفضاء الدور في تغيير بعض الأنظمة العربية ،"و مكنتهم (خبرتهم الرقمية) من أن يشكلوا جيلا يتمتع بـ (قوة اجتماعية كبيرة قادرة على التغيير)"(رابح، ص. 2012: ص 98).

إلا أن خصائص الفضاء الافتراضي تختلف عن خصائص الفضاء الخاص ففي الفضاء الافتراضي فالفرد يتفاعل ويناقش ويحاور بدون أن يكون مجبر على إظهار هويته القانونية الحقيقية، ولهذا تشهد الدول في العالم أجمع تحديا تكنولوجيا بالغا في محاربة ما يسمى " الجرائم الالكترونية" ولهذا نجد الفرد ومنه الشاب في هذا الفضاء يمارس حرية أكثر في التعبير عن أرائه بعيدا عن مراقبة مؤسسات الضبط الاجتماعي منها الآسرة والمسجد والعائلة الكبيرة، وحتى عن مراقبة الأطر الثقافية لمجتمعه مثل الدين، الزاوية، الثقافة المحلية، العادات والتقاليد...

ثانيا: الشباب في الفضاء العام:

من خلال الملاحظات اليومية للشباب ومن خلال تمظهرات للأشكال الهوياتية نلاحظ تنوع لنوعية اللباس بين الذكر والأنثى، فلا نكاد نميز بينهما، وهنا يحيلنا إلى إشكالية الشباب والنوع ،حيث ومن حيث اللباس والألوان فإننا الذي نلاحظه انعدام ذلك التمايز بين ألوان الذكور وألوان الإناث، حتى بالنسبة لتسريحة الشعر بالنسبة للجنسين نشاهد تقارب بينهما من حيث الاهتمام فقد أصبح الذكر يهتم بتسريحته ويتردد على الحلاق خلال فترات قصيرة ان لم نقل أسبوعيا خلافا لما كان في الماضي القريب وهذا لوقت قريب يمكن القول بان هذه الممارسة هي أنثوية، وحتى ألوان الأحذية بالنسبة للذكور لم تكن تلك الألوان الكلاسيكية النى نجدها عند الأجيال الأكبر سنا مثل اللون الأسود والبني وفي حالات نادرة اللون الأبيض، فأصبحت الألوان مختلفة تتبع لون اللباس فيما يشبه الألوان الأنثوية، هذا من حيث ثقافة اللباس، أما من حيث اللغة التي يستعملها الشباب في حديثهم والتخاطب مع بعضهم البعض فهي لغة خليط بين الدارجة والفرنسية وعبارات قادمة من الفضاء الافتراضي،

غامضة مركبة من عدة لغات، لا يفهمها إلا الشباب وكأنهم يميزون أنفسهم عن الفئات الأخرى في تأكيدهم بأن لهم هوية تخصهم ويظهرون ذلك التمايز يوميا من خلال اللباس من حيث الشكل الضيق الذي يبرز تضاريس الجسد مثل الذي نجده عند الإناث، والألوان المتنوعة التي تنسجم وتساير الموضة، وانتهاء بلغة التخاطب الممزوجة بكلمات مختصرة مستلهمة من مختلف فضاءات التواصل الاجتماعي، كل هذه الملاحظات تشير وتبين بأن الشباب يعيش مخاضات البحث عن الهوية التي تنسجم مع تمثلاته وتصوراته، والتي تحقق له كل رغباته وطموحاته، هذا من حيث التمظهرات الثقافية من لباس، وتسريحة الشعر، ونوعية لغة التخاطب، إلا أن على مستوى الأفكار، والايديولوجيا والنظرة إلى العالم والمجتمع فنجد الشباب على مستوى الفضاء العام، يصطدم بعوائق فكرية وقيمية مرتبطة بطبيعة ثقافة المجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده، وحتى بطبيعة الدولة والسلطة السياسية، وطبيعة النظام السياسي، فهنا الشباب لا يناقشون كل المواضيع والقضايا، هنا تظهر الطابوهات والممنوعات لان الفضاء العام مراقب بشكل مستمر ودائم من طرف وسائل الضبط الاجتماعي التي من خلالها "يستخدمها المجتمع لضمان التزام أفراده بقيمه واتجاهاته وأهدافه، ويتضمن ضبط السلوك الفردي والاجتماعي"(حامد، خ. 2008: ص 38)، وأهم هذه الوسائل العادات والأعراف والدين والقانون والقيم الاجتماعية وغيرها، ويمكن أن نشير إلى مثال منتشر على المستوى العالمي وهو خاص بهوية المثليين جنسيا فنجد هذه الفئة تميل دينيا إلى الإلحاد، لأن كل الأديان السماوية وحتى الوضعية تقريبا ثقافيا لا تعترف بالمثلي الجنسي رغم هذا التقدم الحاصل في مجال الحريات، فعندما لا يجد المثلي الجنسي ثقافة تحتضنه وتعترف به، يلجأ إلى الإلحاد حيث لا إله ومن ثم لا دين، هذا في الدول المتقدمة فما بالك في دول عالمنا الثالث، فلا يمكن الجزم بان ما يروج في الإعلام الغربي من حرية ممارسة الجنس خارج إطار مؤسسة الزواج هو مقبول من طرف المجتمع بنسبة مطلقة، بل هناك فئة ليست بالقليلة خاصة المتدينون سواء من المسيحية أو الديانات الأخرى يرفضون هذه الحرية الجنسية، فالشباب في بحث دائم عن هوياتهم لكن يجدون مساحات محدودة في الفضاء العام، ولهذا يتجهون إلى فضاءات أخرى أوسع ليمارسوا حريتهم بعيدا عن مراقبة المجتمع والإفلات من قبضته الأبوية، وأفضل بديل وحل لهم هو الفضاء الافتراضي الذي سوف نفصل فيه فيما يلي .

ثالثا: الشباب في الفضاء الافتراضي:

يشمل الفضاء الافتراضي كل مواقع التواصل الاجتماعي: الفايس بوك، تويتر، انستيغرام، اليوتوب، البريد الالكتروني، مواقع الدردشة...، وكل مواقع الانترنيت التي تسمح بالتقاء أفراد من كل أنحاء العالم بدون أي عائق، وهنا يكون الشباب في حرية تامة في تناول أي موضوع وبذلك لا يوجد أي طابو، حيث أن "الوجود الإنساني والحرية هما منذ البداية غير منفصلين "(فروم، أ. 1972: ص 33) وما يدعم هذه الحرية في النقاش هو أن الشاب يلج إلى هذا الفضاء بدون أن يكون مجبرا عن التصريح عن هويته الحقيقية، كل ما عليه إن يختار اسما رمزيا وكلمة سر، أي يختار هوية افتراضية، وتكون هذه الهوية هي التي يلج بها إلى هذا الفضاء ويمكن له أن يناقش ويتفاعل بكل حرية بدون أن يعرفه احد، وبذلك يمكن له الإفلات من قبضة وسائل الضبط الاجتماعي التي تشكل له عائق في التعبير بكل حرية في الفضاء العام، حتى الصورة التي تعبر عن هويته الافتراضية هي صورة افتراضية، هذه الصورة يمكن لها أن تكون لشخص أخر، حتى أن الإحصائيات تشير إلى وجود حسابات في الفايس بوك تفوق بكثير عدد سكان، هذا ما يبين على أن الأفراد ومنهم الشباب يملك كل واحد أكثر من حساب، وكلها حسابات افتراضية، وهذا يؤكد فرضية مفادها أن الشباب هم الآن في رحلة بحث عن الهوية ابتداء من الفضاء العام وصولا إلى الفضاء الافتراضي .

بين الفضائين لا شك أن هناك قواسم مشتركة واختلافات، أما فيما يخص القواسم المشتركة هو الحضور القوي للشباب في الفضائين وإصرارهم للتأكيد على هذا الحضور وذلك من خلال تمظهرات الأشكال الهوياتية التي تعبر عن حيرة وأزمة الشباب في تحديد هوياتهم في ظل هذا التدفق الهائل لكل الثقافات العالمية عبر العولمة الاقتصادية والتجارية والثقافية، التي لم تصمد فيها حتى المجتمعات المغلقة، وأثرت عليها في طريقة لبسها وأكلها، فما بالك بالمجتمع الجزائري الذي لم يمر على استقلاله سوى 60 سنة بعد استعمار دام لأكثر من 130 سنة قام فيه المستعمر بتدمير كل البنى الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ...، ولهذا يبدي هشاشة في التصدي للغزو الثقافي الآتي من الخارج، هذا الغزو الذي لا يعترف بالحدود، من سينما ودراما وعولمة ثقافية واقتصادية، وتجارية، ويمكن تلخيص القواسم المشتركة في نقطتين أساسيتين هما الحضور القوي للشباب وأزمة الشباب في تحديد

هوياتهم، آما الاختلاف فيكمن في سقف الحرية، فنجدها أعلى في الفضاء الافتراضي وذلك لغياب وسائل الضبط الاجتماعي.

رابعا: انعكاسات هذه الثنائية بين الفضائين العام والافتراضي على الشباب :

لا أحد ينكر بأن مرحلة الشباب هي مرحلة مفصلية في حياة الإنسان، ففيها تتحدد ملامح شخصية الإنسان، وقد تبين لنا مما سبق بأن الشاب يعيش حيرة وأزمة في البحث عن هُويته، ويظهر ذلك جليا من خلال الفضائين العام والافتراضي، ففي الفضاء العام نشاهد يوميا من خلال التمظهراتوالسلوكات والممارسات، عدم ثبات وتردد في اختيار هوية تتناسب وتتناغم مع ثقافته دون إهمال التطور الفكري والثقافي للشاب، فتارة يتبنى هوية متوغلة في القدم وترفض الحداثة والتطور، وتارة يتبنى هوية متطرفة في التأثر بالثقافة الغربية إلا أن هذه الهوية تصطدم بالثقافة المحلية ومن ثمة يدخل الشاب في مرحلة اغتراب، و"في ظل مثل هذه الأوضاع، قد تشكل الهجرة أفضل الحلول الممكنة، وهذا ما نلاحظه عند الكثيرين من المواطنين في البلدان العربية، وبخاصة من قبل الشبان والشابات"(بركات، ح. 2006: ص 81) تؤدي بالشاب إلى البحث في تجسيدها من خلال الهجرة غير الشرعية، وركوب قوارب الموت بحثا عن الجنة التي يحلم بان يعيش فيها، ويحقق هويته في تلك الجنة حتى لو حتم عليه الأمر المجازفة بحياته، وكل المؤشرات تدل على أن هدف الشاب من خلال ركوب قوارب الموت هو البحث الحثيث عن الحرية في تحقيق هويته المنشودة التي لم يستطع تجسيدها في الفضاء العام الجزائري، وهناك حل ثاني هو الانتحار، والحل الثالث هو تعاطي المخدرات وهذا هو الأخطر، خطير لأنه له انعكاسات على المجتمع، قد ترجعه إلى الوراء لسنوات عديدة، فالشاب الذي لا يجد معنى لوجوده في الحياة من خلال هوية يحقق بها ذاته، يفقد معنى لوجوده، خاصة ما نجده من ارتفاع لمعدلات البطالة وبالتالي تلاشي مشروع بناء هوية مهنية يحقق بها الشاب استقلاليته الاقتصادية ومن ثمة توفير حاجاته اليومية، حيث نجد" بالصعوبة التي تواجهها الفئات الشبابية اليوم في ما يتعلق بتحقيق الاندماج في سوق الشغل عبر العمل القار"(غربالي، ف. 2013: ص 34)، وحتى على مستوى الترفيه فنجد هناك نقص فادح في المرافق التي لا تلبي كل الأذواق للشبابوان نجدها فهي تقتصر على أنواع محدودة دون غيرها، ومتفاوتة فنجدها في الفضاءات الحضرية وتكون شبه معدومة في الفضاءات الريفية .

ثم نجد بان الشاب في بحثه عن هويته وسط هذا الزخم من العولمة الثقافية والاقتصادية حيث "لم تتوقف العولمة عند رؤوس الأموال والمنتجات، بل تعدتها إلى أسلوب الحياة "(تشومسكي، ن. 1998: ص 100)، يفتقد إلى المرافقة في هذه الأزمة والحيرة وانصراف الأسرة عن تبني أزمته في البحث عن الحلول أو على الأقل مرافقته في البحث عن هويته، وحتى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى مثل المدرسة، الجامعة، المعهد، لا تهتم بهذه المسألة، فتارة يكون الاهتمام مناسباتي وتارة يكون بعيد عن لب الأزمة ويبقى يسبح حول الموضوع ولا يمتلك الجرأة في طرح الموضوع بكل جرأة وموضوعية وعلمية وعقلانية .

خامسا: دور الحركة الجمعوية في مرافقة الشباب لبناء هُوياتهم :

تبين مما سبق في هذا المقال أن هناك أزمة في بناء الهوية لدى الشباب في الجزائر، ويمكن صياغتها بتعبير آخر وهو أن هناك حيرة لدى الشباب في بناء هوياتهم، ومن هذا المنطلق يمكن تأطير الشباب في تشكيل وبناء هوياتهم عبر التأطير الجمعوي، من خلال انخراط الشباب في العمل الجمعوي، الذي يدخل ضمن الدور الذي يلعبه المجتمع المدني في سد الفراغات التي لا يمكن لمؤسسات الدولة توفيرها لا فراد المجتمع من حاجات وخدمات، بما فيهم الشباب الذي تتعدد حاجاته إلى الترفيه والرياضة، والفنون، والتكوين، والتعليم، والعمل، وكل مجالات التعبير والإبداع، فالشباب بحكم الخصائص البيولوجية والنفسية هو حركية ونشاط دائمين ليسايره في ذلك إلا فضاء الحركة الجمعوية "التي تشير إلى تلك الدينامية التي تنشأ في المجتمع بصفة عامة"(فريمش، م. 2015: ص 184)، فالشاب بطبعه يبحث عن الحرية في التعبير عن ذاته والاستقلالية بعيدا عن الأسرة من جهة ومؤسسات الدولة من الجهة الأخرى، ثم نجد الحركة الجمعوية ينخرط فيها الشاب بشكل طوعي، وتشهد الساحة الجزائرية بعديد الجمعيات التي تنشط في جميع المجالات التي تجذب إليها الشباب مما يؤهلها إلى لعب دور كبير في بنا ء الهوية التي تنسجم مع رغبات وطموحات الشاب، ومن ثمة الاندماج الاجتماعي للشاب في المجتمع، وانخراطه في التنمية الاجتماعية وتحقيق المواطنة المتساوية للشاب الجزائري، حيث"تعتبر المشاركة الجمعوية فعلا إراديا في بناء المواطنة"(دراس، ع. 2002: ص 15).

خاتمة :

نخلص إلى لابد أن نعترف في خضم هذه العولمة التي جرفت كل ما وجدت أمامها من قيم وثقافات محلية، يعيش الشباب في الجزائر أزمة في بحثه عن هوياته، فلا بد على المجتمع أن ينتبه لهذه الإشكالية المهمة في صيرورة تطور المجتمع بان يوفر كل الأطر الاجتماعية والثقافية لمرافقته في إيجاد نفسه ومن ثمة المساهمة في تطور المجتمع، وابرز فضاء للمرافقة والحركة الجمعوية، فلهذا يجب فتح أبواب هذه الحركة لكل فئات الشاب ليعبر عن ذاته حتى يتسنى له بناء هُويته وفق مسار سليم.

قائمة المراجع:

1. أريك فروم (1972)، الخوف من الحرية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1.
2. انتوني غيدنز(2005)، بمساعدة كارين بيردسال: علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، تر: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1.
3. حليم بركات (2006)، الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الانسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، ط1.
4. حليم بركات (2000)، المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1.
5. خالد حامد (2008)، المدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.
6. خالد كاظم ابو دوح (2011)، مفهوم المجال العام: الابعاد النظرية والتطبيقية ،من مجلة اضافات، عدد 15 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
7. الصادق رابح (2012)، الهوية الرقمية للشباب بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي ،من مجلة اضافات، عدد 19، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
8. عبد العالي دبلة (2011)، مدخل إلى التحليل السوسيولوجي، منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، جامعة بسكرة، دار الخلدونية، الجزائر.
9. عزت حجازي (1985)، الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة عالم المعرفة، عدد 6، المجلس الوطني للثقافة والفنونوالآداب، الكويت.

10. عمر دراس (2002)، المشاركة الجمعوية وعلاقة الشباب بالسياسة في الجزائر،من دفاتر المركز، رقم 5، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (الكراسك)، وهران.

11. فؤاد غربالي (2013)، الشباب والدين في تونس: دراسة للأشكال الهويتية الجديدة لدى الشباب التونسي ،، من مجلة اضافات، عددان 23-24،، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

12. مليكة فريمش (2015)، الحركة الجمعوية وتطلعات المرأة الجزائرية، من مجلة اضافات، عددان 29-30، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

13. ميسوم العتوم (2012)، المرأة والشأن العام ملاحظات أولية حول المرأة الأردنية وبناء الشخصية، من مجلة اضافات، عدد 19، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

14. نعوم تشومسكي (1998)، ماذا يريد العم سام ؟!!، تر: عادل المعلم، دار الشروق، القاهرة، ط1.